نهار النهارات..يوم كرنفالي يضيء العتمة في بغداد

من فعاليات النهار الرابع

من فولدرات النهار الرابع

من فولدرات النهار الرابع

بغداد / علي ياسين
تصوير/ علي الطائي

تتعدد الأنشطة والفعاليات والمهرجانات الثقافية والفنية على ساحة الوطن، برغم أعمال العنف والإرهاب، التي تعصف بالبلاد، والتي تهدف إلى قطع، من بين أهدافها الكثيرة، شريان حياته في الفكر والمعرفة والثقافة والفنون، لكن مؤسسة المدى، تنفرد، بخصوصيتها المعروفة، ومن خلال نهاراتها الثقافية، بتقديم كل ما هو أصيل ومميز، من نتاج الإبداع العراقي، نهارات كرنفالية تسعى بكل جدية إلى إزالة العتمة من حياتنا وإضاءة مساحاتها. أمس الأول، كان "نهار النهارات" الذي أقامته مؤسسة (المدى) للإعلام والثقافة والفنون وجمعية التنمية والتعاون الثقافي، وبحضور نخبة من الأدباء والمثقفين والفنانين المبدعين، وقد تخللت هذا النهار فعاليات في مختلف أنواع الفنون من تشكيل ورسوم كاريكاتير، وفنون شعبية، وموسيقى، ومعارض مختلفة. (المدى) كانت بين الحضور البهي والمتنوع، لنخبة من الأدباء والكتاب والمثقفين والفنانين لرصد الفرح في العيون، والتقاط الكلمة الحلوة والعذبة، من بين الشفاه، إصراراً على الأمل والحياة والإبداع.

عادل كاظم : ستكون بديلاً ثقافياً

المؤلف عادل كاظم تحدث إلينا بالقول: في البداية، لابد لنا من أن نحيا بالأمل، أنا شخصياً، آثرت المجيء والمشاركة برغم مرضي، لأنني أشعر بأن الثقافة التي تتبناها "المؤسسات الفنية الرسمية" بدءاً من وزيرها وانتهاءً ببعض مديريها هم غير أهل، لأن يقودوا الإبداع والفن في عراقنا الجديد، ذي التراث الكبير والعظيم منذ بدء التكوين الحضاري وإلى الآن، ولهذا نقف بقوة تأييداً وتبجيلاً لمؤسسة المدى، لربما ستكون بديلاً ثقافياً عن الطنين الرسمي الذي لا يغني ولا يشبع من جوع!

عبد الأمير السماوي: عراقنا لا يزال في أصالته

ويقول أمين عام المنظمة الوطنية لفناني العراق: إن الثقافة الحقيقية، هي خارج المؤسسات الحكومية، وفي مجتمع منظمات المجتمع المدني تكون الثقافة نابعة من أعماق المجتمع ومتفاعلة مع طموحاته وتطلعاته نحو مستقبل أفضل، حيث تصبح فيه المواطنة الحقيقية للإنسان العراقي أصيلة وليست شكلية، من هنا أقول: إن النهارات الثقافية التي تقدمها، وبخاصة هذه الفعالية الابتهاجية، تشير إلى دلالة واضحة ولا لبس فيها، على أن عراقنا، لا يزال على اصالته، برغم الموت اليومي المجاني، ونحن كمنظمة فنية، نبارك هذه الخطوات الثقافية الرائدة، ونشد بقوة على أيدي الذين يقفون وراءها، وسوف نساهم بإصرارنا على الحضور، مساهمة فعالة في نهارات المدى بكل إمكاناتنا الفنية والأدبية.

عماد الخفاجي: النهارات بديل عن هذا الليل

الإعلامي عماد الخفاجي يؤكد: إن هذه الأنشطة والفعاليات الثقافية، تعد تحدياً لكل مظاهر العنف والدمار والخراب، أنا شخصياً اعتبر أن مجرد الحضور والتفاعل مع هذه النهارات المهرجانية، هو التحدي بعينه لكل من يحاول إعاقة حياة المواطن العراقي، التي حلم بها وما زال يحلم بأن تكون نهاراته أكثر إشراقاً وأمناً وعطاءً، إنها، رد على من أراد أن يسرق منا الليل البغدادي الذي "كان بلا فجر ينام"، النهارات بديل حقيقي عن هذا الليل وشموع خضر الياس التي كنا نوقدها، انتظاراً لعودة ليالي بغداد وليالي بقية مدن العراق.

ويضيف الفنان التشكيلي كامل حسين قائلاً: المدى، في صحافتها ومهرجاناتها، تؤدي دوراً مهماً في نهوض الثقافة العراقية على جميع المستويات السياسية والفكرية والثقافية والاجتماعية، لكل ذلك، أقول: شكراً للمدى، في مداها الواسع، شكراً لمتسعها اللا محدود.

وعن نهار النهارات يشير الممثل والمخرج المسرحي علاوي حسين بالقول: إن انبثاق نهارات المدى، يعد فعلاً ثقافياً مميزاً، منح المثقفين والمبدعين العراقيين فرصاً استثمارية تفجر الإبداعات الفنية والجمالية، إنني اتمنى أن يعم السلام أرجاء الوطن وتتحول "النهارات" إلى "ليالي المدى". إن ما نشهده اليوم، هو كرنفال احتفالي للفرح والبهجة وسط هذه العروض الإبداعية لمختلف أنواع الفنون العراقية.

أما الفنانة كريمة هاشم فإنها تشاركنا مبتهجة بالقول: إن الشيء الجميل جداً في هذه الاحتفالية الرائعة، إنها تتزامن مع أيام مشروع المصالحة الوطنية، وهذه بادرة خير وتفاؤل، إننا نعيش لحظات إبداعية، ابعدتنا عن جرائم التفخيخ والتنسيف والقتل الجماعي من قبل الجماعات الإرهابية المارقة، في الحقيقة أقول: كأننا نعيش في كوكب آخر اسمه "كوكب المدى"، كوكب يمدنا نحن المثقفين والفنانين المبدعين بالأمل والتفاؤل، لخلق مؤسسة ثقافية مستقلة ترعى الأدب والفنون والإبداع.

ضياء سالم : النهارات جددت الألق الثقافي

المؤلف ضياء سالم يشاركنا الرأي قائلاً: نهار النهارات عرس ثقافي، يضيء عتمة الدمار، الذي غطى جسد العراق، النحيل، وهاهي نهارات المدى الثقافية، تفتح نافذة جديدة، كي نطل من جديد على أوسع تظاهرة، برغم العزلة الشاملة في كل ميادين الثقافة، إلا أن هذه النهارات جددت هذا الألق الثقافي لترسم البسمة على وجه الثقافة العبوس، أتمنى بحرارة، أن تستمر هذه النهارات، لكي نحلم من جديد بصبح الثقافة التي تهشمت في ظل الإرهاب، شكراً للمدى التي دارت دورتها من أجل ثقافة عراقية جديدة.

الفنان الرسام خالد جبر يقول: إن هذه التجربة الكبيرة التي تنفرد بها نهارات المدى هي دلالة حب الإبداع والمبدعين العراقيين للعراق الجميل وإن شعوري في هذا النهار هو شعور كأي عراقي يتمنى أن يرى الابتسامة على شفاه الناس وبالفعل وجدت الناس في حالة اغتباط وفرح وسرور وتتوزع الابتسامات على وجوه الحاضرين.

وكم كانت فرحتي كبيرة عندما شاهدت الأطفال يرسمون النخلة العراقية الشامخة ورقصة الجنوب ودبكة كردستان، انها فرصة لا تنسى وساعات رائعة وفرتها لنا نهارات المدى في هذا اليوم العراقي الرائع.

عماد جاسم : النهارات انعشت الروح

ويضيف الكاتب والإعلامي عماد جاسم قائلاً: لقد واكبت نهارات المدى منذ إطلالتها الأولى، حيث كنت أول الأمر متخوفاً من توقف هذا النشاط، فقد تعطلت الكثير من النشاطات الثقافية والفنية، بسبب مظاهر العنف والإرهاب والقتل اليومي، فضلاً عن تردي الخدمات العامة في البلاد، إلا أن هذه النهارات التي تواصلت إشراقاتها، فاجأت الجميع بتواصلها وانعشت الروح، باختياراتها الجميلة والمتنوعة، إن كل نهار، يشرق بالجديد ليتحدى ليل السواد، هو بكل تأكيد إشراقة إلى ضفة الأمل والحياة، فكل أغنية، وكل لحن، وكل موهبة، وكل قصيدة، تؤكد أن بغداد تريد أن تنفض الغبار عن روحها..

الفنان عدنان الحداد يقول: إن ما تقوم به مؤسسة المدى من فعاليات ومهرجانات وندوات ثقافية، يعيد للذاكرة أصالة هذا البلد بكل شرائحه، نهارات أعادت للثقافة العراقية عافيتها، ورسمت الابتسامة على شفاه الجميع، ابتسامة من أجل السلام وأمل مستقبل البلد المنشود.

الفنان مكي البدري يذكر قائلاً: إن فعالية نهار النهارات مبادرة ثقافية متصلة - بمبادرات ثقافية كثيرة حرصت مؤسسة المدى على الانطلاق بها وترسيخ أهدافها الإنسانية، نتمنى أن تستمر هذه النهارات في تقديم عطاءاتها الإبداعية في الفكر والأدب والمعرفة والفن، ونأمل أن ترفد منظمتنا "المنظمة الوطنية للمسرحيين العراقيين" أحد النهارات بعمل مسرحي إبداعي، إسهامة منها، في تفعيل الأنشطة المسرحية الجادة والهادفة.

نهارات العراق

برغم كل ما يغلف حياتنا الحاضرة من تشاؤم وسوداوية، وبرغم الغيوم المسمومة التي تحلق فوق رؤوسنا وبرغم خيوط الظلام التي يكافحون لينسجوها حول عيوننا، إلا إننا نفتح كوة للأمل ونؤسس لحياة نريدها.. لوطن نتخيله.. لأناس من طراز آخر يعدون خلف الأمل والضياء والمحبة والفرح.

انها ليست نهارات (المدى) حسب، إنها نهارات العراق.. نهارات الوطن.

لا أحد دخل هذه الاحتفالية بهوية غير هوية العراق.

لا أحد منا يعرف عن الآخر غير عراقيته.

لا أحد منا كان مكترثاً بالطائفة، أو القومية أو الدين.

حضر العراق في نهاراته كاملاً، وصدحت الموسيقى من الجبال والأهوار والبراري ومن قلب بغداد بمقاماتها المشهورة.

لوهلة أحسست بأن حلم الوطن الذي نريد قد تحقق، فعشت ساعتي هذه بكثافة ومنحتها مساحة زمنية غير محدودة لاقتنع ولو للحظات، بأننا نقوم بما ينبغي أن نقوم به من تأسيس لحياة أخرى غير حياة العنف والقتل والتدمير ومصادرة الحقوق.

لأجل هذا العراق سنبقى نطارد الأمل.. نقبض عليه ونروضه لمستقبل دجلة والفرات.

نعم هذا هو نموذج العراق الذي نريد والذي نناضل لخلقه والذي دفعنا أجمل سنوات أعمارنا من أجله ولن نقبل عراقاً آخر غيره.

سنطارد الأمل ونطوعه لعراق الحرية والتسامح لعراق يتسع للجميع بعد أن نكنسه من القتلة والمجرمين وأعداء الحرية.

عامر القيسي

شمس النهارات... تهزم العتمة

ويبقى الحلم العراقي قائماً.. يتلألأ بين أحداق عيون العراقيين مثل دمعة عصية على الانهمار.

هذا الحلم.. القديم الجديد.. لطالما أفزع أولئك الذين ضمت حناياهم قلوباً استوطنتها العلة.. وأمسكت أكفهم بصولجانات السلطة والنفوذ.. فحاصروه خشية التدحرج من عروشهم وكراسيهم التي استحوذوا عليها بأسنة الرماح ونصال السيوف.. فسعوا إلى وأده بمختلف أدوات الموت.. قطع الرؤوس والأوصال.. متفجرات.. مفخخات.. قذائف.. عبوات ناسفة حتى بدا وكأن العراقيين قد غشيتهم عتمة ظن البعض من الطيبين بأنها لن تزول.

ولكن نهار الخميس كان بشرى لبارقة الأمل وبان حلمهم الجميل بوطن يزهو بالأنوار والورد والجمال والأغاني ليهزم عتمة الظلاميين الأوغاد.

إن شمس نهارات المدى.. قد أينعت الزهر..

وغمرت النفوس فرحاً أيقونياً انعش آمال الصغار والكبار بإشراقاته البهية.

كان هناك فتية وصبايا ونسوة وشباب يصفقون للحياة.. للفن والموسيقى والغناء.. للأنامل التي صنعت تلك اللوحات الزاهية..

للعقول التي أبدعت في صياغة ثقافة عراقية أصيلة وحقيقية تنبذ الظلامية والعنف وتدعو إلى السلام والمحبة وإلى تعايش إنساني بعيداً عن الكراهية والحقد.

فشكراً لمن أسس وأسهم وحضر ذلك النهار الرائق.

شاكر المياح

جليل القيسي والرحيل المؤجل

فاطمة المحسن

جليل القيسي

رحل جليل القيسي الأديب العراقي عن عالمنا قبل أيام، وكان بكركوك عندما ختم حياته في هذه المدينة التي رفض مغادرتها إلى العاصمة او إلى بلد غربي كما فعل رفاقه الذين عرفوا بجماعة كركوك: سركون بولص،فاضل العزاوي، مؤيد الراوي،جان دمو، أنور الغساني وغيرهم.

جليل القيسي الذي عد أول الطليعيين في النص القصصي والمسرحي العراقي، كان أدبه وسيرة حياته فاصلة مهمة لقارئ تاريخ الثقافة العراقية الحديثة، وهو شأنه شأن أدباء البصرة العازفين عن استبدال مدينتهم بإغراءات العاصمة،تردد عالمه الأدبي ضمن مفارقتين للطليعية في العراق: المكوث في المكان والرحيل عنه عقليا وروحيا. وعدا محمد خضير الذي كانت البصرة أشد سطوعا من سواها في مادته، كان نصيب كركوك في نتاج القيسي، ما يليق بمقامها في ذاكرته، مدينة تسبح في تهويمات الخيال والتاريخ ومقولات الأدب. يقترب القيسي في هذا الموقف من محمود البريكان، ولعل عزلته التي يتحدث عنها في لقاءاته الصحافية الأخيرة، محض رغبة في مطارحات مع الذات كما يفعل الوحدانيون في المدن التي تضيق بهم. جليل القيسي بلا شك يحمل سمات وتطلعات الجيل الذي لا يضع نفسه في صندوق التقاليد الخمسينية، سواء كسلوك ثقافي أو كنتاج أدبي، ولكنه أيضا يحمل بقايا تلك النزعة التي وضعت أساس ما يسمى بالثقافة العارفة في العراق حيث ينفصل المشتغل في عالم الأدب عن محيطه.

إستقبل نتاج القيسي عند ظهوره باحتفاء كبير، خاصة مجموعته القصصية الأولى (صهيل المارة حول العالم) التي صدرت عن دار حوار ببيروت العام ١٩٦٧،وكتبت عنها الصحافة اللبنانية، ثم أصدر مجموعة مسرحيات بعنوان (جيفارا عاد، أفتحوا الأبواب)١٩٧١، وتضمنت ستة نصوص، ثم أعقبها بستة نصوص مسرحية أخرى بعنوان (وداعا أيها الشعراء) ١٩٧٩، ثم (ومضات خلال موشور الذاكرة)، ونشر في سنواته الاخيرة عدداً من الأعمال التي لم تصل إلى الخارج.

ولكنه كقاص بقي مقلا عزوفا عن الشهرة والطموح،فالكتابة بالنسبة اليه أقرب إلى طقس روحي، كما يقول، ولا يهمه من لا يدرك هذا الطقس أو لاتصله منه تراتيله، ولعل حرصه على التمايز والكتابة الجديدة ومللة من نمط القصة المتداولة وراء إستهانته بأمر النشر.

بقي جمهور القيسي محدود العدد ولكنه نوعي وينتظر منه الكثير، غير أن قصة محمد خضير التي ظهرت في وقت متزامن مع ظهور قصص القيسي ورفاقه، طغت على بريق شهرته وشهرة مجايليه، وحازت على السبق في انجذاب الجمهور الواسع اليها.

سركون بولص وفاضل العزاوي خاضا غمار القص الحديث الذي يختلف عن القص المتداول في العراق، ومع ان العزاوي في روايته (القلعة الخامسة) كان يبحث في خطاب مختلف، دون المساس بواقعية الإسلوب،غير ان محاولته إشادة أدب يعبر الاجناس في (مخلوقات فاضل العزاوي الجميلة)،كان اقرب إلى سعي القيسي، كما إقترب في أعماله اللاحقة من فانتازيا استحضاره الشخصيات الأدبية في النص القصصي.

بقي القيسي متشبثا بمكانه الأول،كركوك المدينة العابرة للأنساب والأرومات، وعلى وجه الخصوص في زمنها الإبداعي: الستينيات والسبعينيات، فهي خلائط من القوميات والألسن والأديان والمذاهب، ولعله وهو العربي الأب والكردي الأم، يشخص نموذجا لذلك التنوع، ففي صغره لم يتكلم سوى الكردية،كما يقول في حديث منشور، وتعلم التركمانية من الشارع، والعربية في المدرسة والكتب، والإنكليزية من بيئة شركات النفط وثقافتها. وكانت الفنون الغربية بما فيها الموسيقى والسينما والمسرح هاجسه الأول، والسينما التي تحضر في نصوصه، تشكل جزءا من أحلام المكان، حيث هوليوود وأبطالها واقع يعيشه المثقفون الجدد ويرتحلون اليه في طموحاتهم القصوى. ولكنه لم يرتحل إلى هوليوود ولم يذهب به المكان إلا في زيارات متقطعة إلى بغداد. وحتى بعد أن سكن رفاقه العاصمة ومنها رحلوا إلى العالم الواسع، بقي يرعى عزلته، فمكانه الخاص هو أحلام اليقظة والقراءات التي تضع الدنيا على طاولته.

قصص القيسي تزدحم بمقولات الأدب، وتحفل بعروض التثاقف، ولكنه وهو المترفع عن الإدعاء، يبدو وكأنه يقايض الحياة بالكتب، ويقطف الثمار الجاهزة من حدائق الأدب العالمي التي تسكن رأسه.

يقول القيسي في مقابلة أخيرة له: (الفن مثل رؤيا روحية للحياة.في قصتي (بلازما الخيال) كنت أرى دستويفسكي بأم عيني، كذلك الأسكندر المقدوني في قصتي (اللازمني) ومع رامبو في (كبير ملائكة الشعر))، ولعل هذا التصور عن موضوع الخيال والتوهم،بداية لرصد تفاعل أرادي وروحي للكاتب،فهو يلحظ نفسه متلبسا بفعالية عقلية يحيلها إلى الخيال والفانتازيا. انه ينتظر دهشته التي يصنعها من عالم يراه أرحب من الواقع وأقل فوضى وارتباكا منه، فأبطاله في ورطة حصارهم،تسوقهم الأقدار إلى مغامرات يحاربون فيها أشباح العزلة بتعويذة المقولات فهو صياد أفكار وكلمات، وقاموسه القصصي يستعين بالأدب قبل الواقع.

سيرة القيسي الشخصية تسجل من خلال كلام الذين عرفوه، نموذج المثقف المتواصل والناكر ذاته في رعاية الأصدقاء والشباب المحتاجين عونه الأدبي وتوجيهه، وفي الظن ان التزامه الاخلاقي يرتبط بخياره اليساري الذي بقي يطل برأسه في قصصه ومسرحياته المنشورة، على رغم طموح تجاوز الأطر الايديولوجية في الكتابة.

انقطعت السبل بجليل القيسي في سنوات العراق العجاف، وبقي وحيدا دون صلة بإصدقائه، ولكنه لم يرضخ لمطالب التقرب من السلطة، وبقي موضع فخر شلته في المهاجر.كانت آخر قصة نشرها (بإتجاه المزيد من الينابيع) مجرد حلم كابوسي عن السجن وفقدان الثقة والتواصل بين الناس بسبب الخراب الذي يتولد عن القمع والتسلط.

كتب مؤيد الراوي آخر قصيدة عن جماعة كركوك وأهداها إلى جليل القيسي الراعي الروحي لهذه المجموعة في شوطها الأول، ولعلها واحدة من أجمل قصائد الاعتراف في الأدب العراقي الحديث، فهي اقرب إلى مرثية مع لازمة موجهة إلى القيسي (رأيت مالم نر)، حيث يستطرد:

ها نحن أصبحنا مفلسين من الوهم
لأننا
كررنا ما رأينا
والأيام كانت الأيام، تنزع جلودها كالأفاعي
ليمضي بنا الوقت
بطيئا
ونحن
ننتظر
ريحا أخرى تنشر لنا القلوع.